مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

خلاصات ندوة

سؤال الفن في الزمن العربي

قاعة صالون جدل الثقافي التابع للمؤسسة
الرباط –المغرب

08 أبريل 2017

الإشراف: د. مولاي أحمد صابر (المغرب)
التنسيق العلمي: د التهامي الحراق (المغرب)

تنجذب الحواس، كما الرُّوح، لمجاليْ الجمال في الكلمة واللون والنغمة والجسد والمعمار وغيرها؛ تتأثر ببهاء الانسجام، ووقْدة الخَلْق، ودهشة الانزياح عن أفق التوقع والانتظار. عندئذ، ينبجس شعور استثنائي بالاغتباط إزاء هذا الجمال، شعور يتبلور في أسئلة تحاول القبض على هذه المجالي، وهي تتبلور في تشكيلات إبداعية تستدعي وعيا بالأبنية والمواد والأشكال والإيحاءات ومساراتِ الغرابةِ وأبعاد الدلالةِ ومدارات الجمال ووظائفه. إنه الوعي بما نصطلح عليه "فنا"، وذاك من حيث هو فعل إبداعي سُداه الجمال والخيَال وتوهيجُ غبطة الاكتشافِ، في الكلمة أو اللون أو الصورة أو النغمة أو المعمار أو الجسد أو غير ذلك. على أن الفن، بهذه المثابة، ظل دائم التأرجح بين الانشداد إلى المرجع والمحيط والإحالة الواقعية، وبين الميل إلى الإيحاءِ والترميز والتجريب؛ بين أن يكون مرآة للواقع ضمن ما يعرف بـ "النظرية الانعكاسية"، وبين أن يشيِّد واقعا موازياً سُداه الحُلْم في معزل عن أية إحالة خارجية؛ بين أن يكون الفن مجرد "وسيلة" تحمل قيما وأفكارا، و "أداةً" للتعبير عن مضامين إيديولوجية أو أخلاقية أو دينية يتيح لها سبلَ العبور والانتشار والذيوع، وبين أن يستقل بذاته بما هو رؤية للعالم و تدفق حيوي للوجود، أو قيمة إستيطيقية ولحظة إبداعية تروم قول ما لا يُقال، وتصوير ما لا يُرى، وترنيمَ ما لا يُسمع، واستثارةَ ما لا سبيل إلى استجلائه بغير الفن.

تعددت المفاهيم والتوصيفاتُ: "الفن الأخلاقي"، "الفن الملتزم"، "الفن النظيف"، "الفن الاجتماعي"، "الفن التربوي"، "فن القضية"، "الفن الديني"... لنعتِ ذَاك الارتباط الذي يضفي، بالنسبة إلى معتنقيه، على الفن معنى ويُسنِد له مهمة. وبسقوط هذه الأخيرة، ينعدم كل معنى للفن في هذا المنظور؛ ذلك أنها تجعل منه "فنا قيمياً" مرتبطا بقصد وهدف إنساني نبيل، وتجعل من "الفنان" مثقفا "مناضلا"، فاعلا في مجتمعه "ملتزما" بقضاياه، مثلما تُسندُ للفن أدوارا تحسيسية وتحشيدية للجماهير، ينطق بلسانها ويوقظ وعيَهاَ ويُعبِّر عن أحلامها وآلامها؛ فهوية الفن هنا تكمن في الإسهام في "تغيير العالم" بدل "الاكتفاء بتأويله"، إذا استعرنا عبارة ماركس الشهيرة.

الفن، من هذا المنظور، «متعدٍّ» وليس «لازما»؛ فهو يتعدى شرط الإمتاع إلى احتضان بعدِه الوظيفي بما هو حاملُ لغاية وهدف؛ يتغاير ويتوالج مع هذا الأفقِ منظورٌ آخر، يُصِرُّ على كَون الفن لحظةَ حرية بامتياز. إنه ليس مجرد أداة أو وسيلة أو مَعبَر لحقيقة خارجةٍ عنه، إنه رؤية مخصوصة للعالم، رؤية مستقلة بأدواتها التي ما يفتأ يطورُها «الفنانُ» بالمغامرة في المجهول، والمقامرَة بكل أليف اقتناصا لمعنى متفرِّد لا يمكن لغير الفن أن يكتشفه ويُجَلِّيه. الفن، في هذا المنظور ذو هوية لا يتعداها، هو كونه فنا «لازما» لا يطلب معنى خارجا عنه، ولا يُعبِّر عن حقيقة سابقة عليه، إنه استبار لمعنى مجهول وليس انعكاسا لمعنى ماثل. وهذا ما يتيح للفن، في هذا المنظور، الاختبارَ الدائم لأدواته وتجديدَها، طلبا لبلوغ أقاصي الإبداع التي يحجبُها كلُّ تسخير له لتبليغ هذه الرسالةِ أو تلك.

في هذا الأفق، نفهم تلك الدعوات إلى تحرير الفن من كل تبعية خارجية لكونها تنسِفُ إبداعيتَهُ وتُزري بها؛ دعوات تنظر إلى البعد الغائي بوصفه حاجبا للمعنى «الجوهراني» للفن، بما هو سفر لانهائي نحو اللانهائي في الإبداع، وذهابٌ بالخيال والجمال إلى متاخمة مستحيلهما في الكلمة واللون والنغمة والجسد والمادة. وقد اتخذ هذا المنظور ألوانا ومساراتٍ ومدارسَ في الكتابةِ والمسرح والتشكيل والسينما والموسيقى...، حملت، من بين ما حملَت، نعتَ «الفن من أجل الفن»، ووُصفت بـ«التجريب»؛ بل ذهب بعضُها إلى التنكر للمعنى في حد ذاته، باعتباره قيدا يحول دون تفجير الإبداع لطاقة الحرية التي تكتنزها روحُ الإنسان، والتي تتوق دوما إلى تجاوز ذاتها. الفن هنا، «حقيقة إستيطيقية قائمة بذاتها»، والفنانُ هنا لا تعنيهِ الجماهيريةُ والشعبيةُ، بقدر ما يعنيهِ توسيع آفاقِ الإبداع في فنِّه، إنه لا «يلتزم» بغيرِ الإبداعِ، وربما كان انخراطهُ في مجتمعهِ وأسئلةِ محيطهِ وزمانه من هذَه الباب ليس إلا.

كيف تُطرح اليوم إشكالية الفن بين الإبداع وسؤال القيم؟ أي دور للفن تبعا لمقتضيات والمعضلات التي يتخبط فيها الزمن العربي الراهن؟ ما علاقة الفن اليوم بـ «الأخلاق»؟ أم أن للفن «أخلاقَه» الشخصية التي تحتاج إلى استبطان وابتكار دائمين؟ تنسجها إبداعية الفن مع الإيديولوجيا والمقدَّس والمعنى؟ كيف تتمظهر هذه الإشكالية اليوم في سياق ثورة تكنولوجية رقمية ما تفتأ تجدد من أنماط حضور الفن وتغير من مفهومه وآفاق إنتاجه وتلقيه؟ ما هي أبرز الطروحات التي تجدد النظر اليوم في هذه الأسئلة في السياق الحديث إجمالا، وفي السياق العربي الإسلامي الفائض بالتناقضات والرهانات تعيينا؟ كيف تحضُر هذه الأسئلة في فنون الشعر والرواية والمسرح والخط والتشكيل والسينما والموسيقى... سواء على مستوى الممارسة الإبداعية أم على صعيد المدارسة النقدية؟ وكيف تحضر هذه القضايا الأساسية في النظريات الجمالية الحديثة؟ ثم من هو «الفنان» ضمن هذا السياق المتعدد رؤى وتجاربَ؟ بل ما هو «الفن» وكيف ترتسم معالمه الجمالية والنقدية والفلسفية؟

هذه بعض الأسئلة التي ترمي «مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، إلى تخصيص يوم دراسي لمقاربتها؛ وذلك من خلال تناول موضوع: «سؤال الفن في الزمن العربي الراهن» عبر الاقتراب من بعض النظريات الجمالية والطروحات الفلسفية والتجارب الفنية (في الكتابة، والمسرح، والتشكيل، والسينما، والموسيقى، والمعمار، والصناعات اليدوية...) وتأملاتها النقدية.

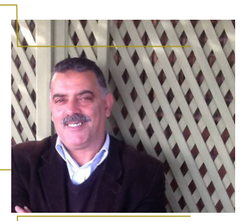

د. محمد آيت العميم
أستاذ التعليم العالي، ناقد ومترجم، عضو اتحاد كتاب المغرب، له عدة إصدارات و ترجمات، من آخر أعماله «بورخيس صانع المتاهات» (لمغرب).

عنوان مدخلته:

الأسس الروحية والجمالية للفن الإسلامي ورهاناتها

يعتبر الفن في جوهره لغة روحانية عند جل الشعوب منذ فجر الزمان؛ فأحد كبار الفنانين المعاصرين، وهو رائد الفن التجريدي فاسيلي كاندنسكي عمق هذه النظرة في كتابه: «الروحانية في الفن». هذه الهوية تعد سندا ودعامة لنهضة الفن إن هي روعيت، وإن أهملت فقد يتقهقر ويزيغ عن رسالته، ويفقد رهانه الذي هو الالتزام بتذكر الوجود الحق الذي عملت التقنية على نسيانه كما نبه على ذلك حكيم الألمان مارتن هيدجر في كتابه المؤسس «الوجود والزمن». هذا النهج في الفن الملتزم بالوجود الحق انعكس جليا في الفن الإسلامي في جميع مستوياته وتنوع تجلياته، فالفن الإسلامي سواء في بعده التجسيدي والتجريدي لم يغادر الأساس الروحي المستمد من الصورة التي رسمها القرآن للإنسان والوجود والعالم الآخر. وقد كان التوحيد هو الجوهر الذي انبثقت عنه عبقرية الفن الإسلامي في المنمنات والخط والعمارة.

وسنحاول في محاضرتنا إبراز الأبعاد الروحية والجمالية المؤسسة لهذا الفن الذي ما زال معاصرا وسيظل كذلك.

د. عبد الإله بن عرفة
حاصل على الدكتوراه من جامعة السوربون باريس في علم الدلالة، أديب روائي، أستاذ وباحث في الفكر والحضارة، مدير دولي للثقافة، آخر أعماله السردية رواية «الجنيد...ألم المعرفة» (المغرب).

عنوان مدخلته:

الشهادة بالحضور في ضوء قضية الالتزام في الأدب..

لقد كان الأدب دوماً مرتبطاً بالنظرية الأخلاقية التقليدية. وقد عرف هذا النوع في كل الآداب منذ القديم؛ إلا أن الأزمنة الحديثة قد أوجدت منذ القرن 19 نوعاً جديداً من الالتزام الأدبي تبلور نتيجة ثلاثة عوامل هي: استقلالية الأدب، ظهور نموذج المثقف، انطلاق الثورة الشيوعية؛ وهو ما أدى إلى ظهور مسألة «الأدب الملتزم». يطرح هذا البحث مفهوم «الشهادة بالحضور» في مشروع الرواية العرفانية، والأركان التي يقوم عليها، وهي العرفان، والتاريخ، والخيال الخلاق، إضافة إلى اللغة. وما هي الفروق بين الرواية العرفانية والتاريخية، وقضية التخليق...ويخلص إلى أن الالتزام سؤال متجدد في الأدب بين ثنائية الحرية والمسؤولية.

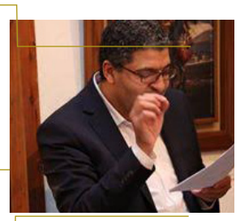

د. عبد الهادي السعيد
شاعر وكاتب ومهندس، فاز ديوانه الشعري الأول بجائزة اتحاد كتاب المغرب عام 1996. روايته «شامة والشمس» صنفت ضمن أفضل خمسة أعمال سردية برسم جائزة المغرب للكتاب 2016 (المغرب).

عنوان مدخلته:

لقاء الفن والعلم، بين الاستحالة والتخاطر

تهدف الدراسة إلى استقراء بعض جوانب العلاقة المشتبكة والمتعددة الأبعاد بين الفن والعلم، من خلال لحظات ومحطات بعينها من تاريخ العلوم ومسيرة الفنون. إن صرح أي حضارة إنسانية لا يمكن أن ينهض من دون الاستناد إلى العلم والفن، مما يعني بمنطق هندسي ملموس أن الأمر يتعلق في الأصل بنشاطين بشريين مختلفين منفصلين، وكونهما كذلك هو في الواقع ما يجعل الحوار أو التفاعل بينهما ذا معنى. سنسعى إلى رصد آثار التجاذبات الفعلية أو المفترضة بين العلم والفن، كما تجلت – أو أحيانا كما توارت – في أعمال وسير الفنانين والعلماء. كما سنحاول قدر الإمكان الإنصات إلى بعض تأويلات تلك العلاقة المعقدة وتفسيراتها كما صدرت عن الباحثين والمتتبعين، وسنقتفي إن أمكن أصداء كل ذلك لدى الجمهور العريض.

د. أحمد لطف الله
باحث في مجالات السرد الأدبي والنقد الفني، مترجم ومؤلف، عضو عدة مجموعات بحث في الآداب والفنون تنتمي لمختلف الجامعات المغربية، من آخر إصداراته «الرواية العربية وفن التصوير» (المغرب).

عنوان مدخلته:

راهنية النقد الفني في الوطن العربي وآفاقه الجمالية، نموذج نقد الفنون التشكيلية

لعل من نافلة القول اعتبار فلسفة الفن الإطار النظري المهيمن على البنيات الفكرية التي يتشكل منها النقد الفني، وهي تعني فيما تعنيه عملية تأمل انعكاسي، تقوم على تفكيك عناصر العمل الفني، وإعادة صياغتها لتوضيح صورتها الجمالية. وبعيدا عن مختلف الاعتقادات التي استُلهمت من دلالة مصطلح «النقد»، ومن مجالات تطبيقه الأدبية والبصرية عموما، والتي تستند إلى معاني التقويم والتصويب والإطراء التي تستند إلى معاني التقويم والتصويب والإطراء والإقصاء، فإننا نجد النقد الفني المتعلق بالفنون التشكيلية (فن التصوير Peinture، والنحت والمعمار)، والخاص بفن التصوير أساسا، قد صاحب التجارب الفنية مضيئا لها، ومستثمرا لمفاهيم علم الجمال كلما سنحت الفرصة بذلك، و هو ما تنشغل المداخلة بإضاءة أبرز أسئلته و إشكالاته.

د. ابراهيم بورشاشن

شاعر وباحث في الفلسفة والفكر الإسلامي، عضو في عدة هيئات علمية، له عدة دواوين شعرية، وإصدارات في الفلسفة والفكر الإسلامي، من آخر أعماله « في الحاجة إلى ابن رشد»(المغرب).

عنوان مدخلته:

الشعر والمدينة

علاقة الشعر بالمدينة هو موضوع الورقة التي سأتشرف بإلقائها في ندوة «سؤال الفن في الزمن العربي المعاصر» وقد ارتأيت أن أعالج هذا الموضوع من خلال ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: أي نوع من الوجود يوجد الشعر في المدينة، هل يوجد فيها على جهة الضرورة أم يوجد فيها على جهة الأفضل؟

السؤال الثاني: أي نوع من العلاقة تقيمها المدينة بالشعر، هل العلاقة علاقة قبول أو رفض أم هي علاقة توتر؟

السؤال الثالث: على أية الجهات يوجد الشعر داخل المدينة؟

كما أن لهذه الورقة مقدمة تعرف الشعر والمدينة، وخاتمة تلخص وتفتح الآفاق.

د. الحسين الشعبي

كاتب مسرحي وصحفي، ممثل ومخرج مسرحي، منتج فني وإعلامي وخبير في التواصل والعلاقات العامة وإدارة التظاهرات، من آخر أعماله مسرحية «الوزيعة»، وكتاب نقدي بعنوان «المسرح... سياسة وزيادة..» (المغرب).

عنوان مدخلته:

سؤال الكتابة المسرحية اليوم...العودة للمعنى ورهان المغايرة

عندما نتحدث اليوم عن الكتابة المسرحية، في راهنها، هنا والآن، فإن الحديث لا يستقيم من دون استحضار الهدفية العليا من الكتابة واستراتيجيتها الاستشرافية. بمعنى آخر، فإن راهنية الكتابة تكمن في رهانها. والرهان الحقيقي يكمن في معادلة الجدة والمغايرة، مضمونا وشكلا. فجل النصوص المسرحية الجديدة التي نقرأها أو نشاهدها اليوم، في المغرب مثلا، لا تعدو أن تكون فسيفساء من المتون والاختيارات الجمالية التي ظهرت في زمان ومكان يتسمان سياسيا وثقافيا بفترة الانتصار لقيمة التنوع والاختلاف.. وبذلك، فهي ليست بالضرورة تيارا مسرحيا، ولا مدرسة فنية يجمعها تصور متجانس، أو معجم مفاهيمي موحد، لكنها تتقاطع أو تكاد في هاجس مشترك ينم على رغبة أكيدة في المغايرة والاختلاف، بل إن معظم الكتاب الدراميين يشتغلون بالإخراج ويتحولون، في نطاق صياغة مسرح بشكل مغاير، إلى دراماتورجيين يعيدون قراءة ومراجعة نصوصهم ويعدونها للعب على الخشبة...و هو ما يطرح جملة من الأسئلة حول الكتابة المسرحية ورهاناتها اليوم.

د. نبيل بنعبد الجليل

أستاذ جامعي، حاز على الدكتوراه في علم الموسيقى من جامعة ستراسبوغ، في موضوع «الهيتيروفونيا في الموسيقى الكلاسيكية المعاصرة»، له عدة أعمال فنية قدمت من لدن مجموعات موسيقية عالمية (المغرب).

عنوان مدخلته:

التأليف الموسيقي العربي المعاصر في إطار الموسيقى العربية العالمية: أي واقع وأية رهانات؟

نتناول بداية موضوع الموسيقى الكلاسيكية تاريخيا من خلال نخبويتها واعتمادها «مبدأ الفن للفن» أساسا، قبل أن نقوم برصد تاريخي وجغرافي مختصر لحركة التأليف الموسيقي الكلاسيكي في العالم العربي وبلاد المهجر؛ لتأتي بعد ذلك لمساءلة هذا الإنتاج من خلال أسئلة عدة: ما هي الدوافع والمثل الجمالية التي أدت بهؤلاء الموسيقيين إلى تتبع طريق التأليف الكلاسيكي؟ وما هي المدارس التي ينتمي إليها مختلف هؤلاء الفنانين؟ وما منظورهم للهوية وكيف يعيشون ثنائية الهوية والتلقي عند الجمهور العربي والغربي؟ ثم كيف يتناولون الموسيقى التراثية لبلدانهم في أعمالهم –إن تم ذلك أصلا-؟ ولم يستطيعوا أن يفرضوا ذواتهم على الوعي الجماعي المحلي؟ و هل استطاعوا في المقابل أن يفرضوا أعمالهم في السياق الغربي؟ لنحاول في الختام استخلاص التوجهات الأساسية القائمة وكذا استشراف الآفاق المستقبلية للموسيقى العربية.

د. محمد اشويكة

كاتب، قاص وناقد سينمائي، عمل في عدة أعمال سينمائية وتلفزيونية، عضو لجان تحكيم سينمائية وطنية ودولية. له مجموعات قصصية، و دراسات في النقد السينمائي والجماليات البصرية (المغرب).

عنوان مدخلته:

«السينما والتنوير: مداخل لفهم الحالة العربية»

يطرح سؤال الجدوى نفسه على مجموع الفاعليات الإنسانية، باعتباره سؤالا قيميا بامتياز، لكن الفن كفعل إنساني تختلف قيمته عما سواه، والتي يكشف عنها المعنى الذي يدعو لاستدعاء واستنفار كفاءات نوعية وكيفية خاصة... وهو الأمر الذي يتطلب من الذات الفنانة والمتلقية تفاعلا يختلف بين جماعات المتلقين والفنانين أنفسهم، وبما أن السينما فن جماهيري واسع الانتشار، وكثير التأثير بالمقارنة مع الفنون الأخرى، فإن سؤال قيمته في مجتمعنا العربي يزداد حدة تصل إلى التناقض الصارخ الذي قد يصل حد المنع...

لذلك، اخترنا في هذه المداخلة مقاربة بعض الأسئلة المتعلقة بالتنوير داخل السينما العربية، رغم اختلاف وثيرة إنتاجها حسب طبيعة الأنظمة السياسية التي تؤثر بشكل مباشر في المنظومة الإنتاجية وتحدد هامش الحريات المتاحة، سيما وأن الإبداع السينمائي يتعامل مع الموضوعات والأشياء والأجساد بشكل ملموس رغم الإمكانيات الهائلة التي راكمتها السينما لتجاوز السقوط في المباشرية. ترى كيف يمكن أن تكون السينما أداة تنويرية؟ وهل يمكن أن تتجاوز العوائق الكابحة لثقافة التنوير وفلسفته؟

دة. محاسن راسخ
أستاذة، باحثة في التراث.

عنوان مدخلتها:
الموروث الفني: مطية للروحانية

يتوخى هذا العرض الكشف عن الصلة التي تربط الفن بالبعد الروحي وتفهيم العلاقة الوثيقة بين الصنعة الفنية وأبعادها الجمالية والجوهرية انطلاقا من مدلول كلمة «جمال» في الثقافة العربية الاسلامية.

يقول الخبير التراثي ابراهيم تيتوس بوخاردت: «المادة الاولى للفن هي الجمال»

يطمح هذا المقال الى التعريف بأسس الصنعة الفنية من زاوية التصور الإسلامي متناولا سؤال الاخلاق وذلك من خلال الدور الذي يلعبه الفن في الرحلة الروحية للصانع الذي يسعى من خلال مهاراته تحقيق الجمال والإتقان. كما يعرف هذا العرض بالأبعاد الجمالية والروحية للفن المعماري العريق ذي المنحى الأندلسي: البيت التقليدي, باعتباره انموذجا من نماذج العمارة الأصيلة و ترجمانا لعالم الصنائع والحرف المتوارثة عبر الأجيال,و ذلك لما يشهده حاليا هذا الموروث من راهنية وإحياء مطرد يجذب بتجلياته الجمالية الزائر والساكن, مبرزا كذلك الأساليب و الاشكال الفنية المعتمدة في تزيين هذا الفضاء وكذا المعاني الرمزية والروحية التي يستبطنها مظهر البيت الأصيل.